

طرق التدريس في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمد مصطفى . سي . بي .^١

د . عبد^٢

المقدمة

إن طرائق التدريس وتنويعها تجعل عملية التدريس سهلة وناجحة جدا، ويمكن بها للمعلم من تحقيق أهدافه المنشودة، فعلى المدرس اختيار طرق التدريس الأوفق لمستوى الطلاب وقدراتهم حيث ترضي طموحات الدارسين وميولهم، وتقوم بإثارة شغف الطلاب تجاه التعلم، ويجد المدرس بها الحل للمشكلات التي تواجهها الدارس والمدرس في داخل الصفوف أثناء إلقاء الدروس، ويستطيع بها القيام بوظيفة المدرس بدون إزعاج لنفسه ولتلاميذه.

”فإن العملية التربوية يتوقف بالكلية على مدى نجاح المدرس في إيصال المعلومة بالطريقة التي يمكن للطلبة استيعابها وفهمها والاستفادة منها، وهذا النجاح يتوقف أيضا على مدى معرفة وإدراك المعلم للأساليب والطرق والوسائل التي تعينه على إيصال هذه المعلومات“^٣. من أجل هذا قامت الوكالات التعليمية والمسئولون باكتشاف طرق التدريس الجديدة وبذلوا أموالا طائلة في سبيلها.

١ . باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند

٢ . رئيس قسم العربية، كلية الحكومة، بتامبي ومشرف بحث قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند

٣ . أحمد بن عبد الرحمن الشميمري، كيف تكون معلما ناجحا، دارابن حزم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢ ص: ١١

مفهوم طرق التدريس

”هي مجموع الأداءات التي يستخدمها المعلم لتحقيق سلوك متوقع لدى المتعلمين، وهي سلسلة فعاليات منظمة يديرها معلم في الصف يوجه انتباه طلابه إليه، ويشاركهم في فعاليات لتؤدي بهم إلى التعلم، وهي عملية تتطلب خطوات يؤدي الانتقال فيها من واحد إلى أخرى لتحقيق التعلم، وأنها مجموعة الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجي للمتعلم من أجل تحقيق أهداف تربوية معينة“^٤ وهي مجموعة الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المدرس، والتي تبدوا آثارها على ما يتعلمه التلاميذ، والطريقة هي مجموعة الوسائل المجدية والقواعد التربوية المؤثرة في إعداد عقديا وخلقيا، وفي تكوينه علميا ونفسيا واجتماعيا حتى يبلغ الولد أسى آيات الكمال وأعلى ذرى النضج وأزهى مظاهر التعقل والاتزان^٥

النبي المعلم

نصُّ القرآن أكد بكون محمد صلى الله عليه وسلم معلما، قال الله تعالى: ”هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين“^٦ وقال الله تعالى: وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون“^٧.

والسنة أكدت بأن الرسول معلم عن عبد الله بن عمر العاصي رضي الله عنهما، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره، فدخل المسجد، فإذا هو بحلقتين: إحداهما يقرؤون القرآن ويدعون الله تعالى، والآخر يتعلمون ويُعلمون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كل على خير، هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون الله، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وهؤلاء يعلمون ويتعلمون، وإنما بعثت معلما، فجلس

٤ د حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دارالمصرية اللبنانية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣، ص: ٢٠٩

٥ طرق التدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، EPED4013 W. 84 ص 86

٦ سورة الجمعة، الآية-٢

٧ سورة سبأ، الآية ٢٧

معهم^٨. وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم يبعثني مُعْتَبًا ولا مُتَعَبًا، ولكن بعثني معلما ميسرا"^٩.

الرسول وطرقه التعليمية

"ومن غير شك أن أداة المعلم وعدته في التعليم هي طرق ووسائل التدريس، ومما يزيد من تأكيد اهتمام مدرسة النبوة بطرق التدريس تلك الأنواع الكثيرة التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته وتعليمه، فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الطريقة العلمية، واستخدم المناقشة والحوار، واستخدم العمل والممارسة، وكل الطرق التي ثبت صلاحيتها وقيمتها ونفعها للتدريس، بحسب ما تقتضيه الموافق التعليمية وطبيعة المتعلمين، كيف لا ينوع الرسول صلى الله عليه وسلم في طرائق تعليمه وهو المدرك أن الكيان النفسي للإنسان كيان مرن متحرك، لا يجمد على صورة واحدة"^{١٠}.

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها وأفضلها، وأوقعها في نفس المخاطب وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشدها تثبيتا للعلم في ذهن المخاطب، وأكثرها مساعدة على إيضاحه له"^{١١}. "كيف لا يهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرق التعليم، وقد بعثه الله تعالى ليعلم الناس وبين لهم حقائق التشريع الإسلامي، ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى "وأنزّلنا إليك الذكريات للناس ما نزل إليهم"^{١٢}. فهذه الآيات الكريمة تبين النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليضيء آفاق الحياة أمام الناس، ويمحو من دنياهم الظلام والظلال، ولا شك أن هذه الضياء انتشرت واتسعت رقعته، من خلال ذلك الطرق والأساليب الرائعة التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم"^{١٣}.

طرق التدريس والأنبياء

عن ابن عباس (ر) عن النبي صلى الله عليه وسلم: "نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن

٨ ابن ماجه، ١: ٨٣ في المقدمة.

٩ رواه مسلم

١٠ طرق التدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، EPED4013 W، ص 84 ص ٨٤

١١ عبد الفتاح أبوعدة، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، الطبعة الأولى، ١٩٩٦

١٢ النحل: ٤٤

١٣ طرق التدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، EPED4013 W، ص 84 ص ٨٥

نزل الناس منازلهم، ونكلم الناس على قدر عقولهم^{١٤}. وهذا الحديث يؤكد بأن مخاطبة الأنبياء للناس وتعليمهم وتدريبهم لا بد أن يكون على أساس القواعد، والطرق المناسبة للظروف ومع الفروق الفردية من الدارسين.

أمثال طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم:

طريقة المحاضرة (Lecture method)

طريقة الإلقاء أو المحاضرة طريقة شاعت بين المعلمين منذ عهد قديم، تعد أحسن طريقة لعرض شفهي للمعلومات من جانب المدرس، كان الرسول اعتمد على هذه الطريقة، وكان يلقي على أصحابه الدروس بهذه لأسباب:

١. لانتباه إلى مايقول الملقى والتركيز فيه.

٢. لتعارف على كيفية الاستماع والإنصات

٣. لتأديب السامعين على آداب التحادث.

٤. مميزات طريقة الإلقاء والمحاضرة :

عدم التكلف في الإلقاء

كان إلقاء صلى الله عليه وسلم خاليا من التكلف والبعد عنه، يؤكد هذا مارواه عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها"^{١٥}. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن متكلفا في إلقائه وحديثه "وكان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه"^{١٦} "كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا، يفهم كل من يسمعه"^{١٧}.

١٤ مسلم، وفي حديث عن ابن عباس بلفظ «بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم»

١٥ الآداب الشرعية صفحة ٢: ٩١ الراوي عبد الله ابن عمر

١٦ صحيح الترمذي

١٧ رواه أبو داود

الإلقاء بأسلوب مفهوم

نجد أن مدرسة الرسول واظبت على إلقاء الدروس بأسلوب مفهوم، يؤكد هذا قوله صلى الله لغر عليه وسلم حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله“ وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: ”ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان ببعضهم فتنة“^{١٨}

الطريقة الحوارية

هي طريقة الحوار والنقاش بالأسئلة والأجوبة للوصول إلى الحقائق، تمتاز هذه الطريقة بمميزات عديدة منها: الدور الإيجابي لكل من الدارسين والدارسات، ممكن التدريب على طريقة التفكير، وثبات الآثار التربوية والتعليمية واكساب روح التعاون والديموقراطية، تنسب هذه الطريقة إلى سقراط الفيلسوف، عندما نطالعون تابع مدرسة النبي نرى ظروفها لاستخدامه طريقة الحوار والمناقشة، من ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: ”جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال: هل علي غيرها؟ قال: إلا أن تطوع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وصيام رمضان قال: وهل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوع قال: وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة قال: هل علي غيرها قال: لا إلا أن تطوع قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلح إن صدق“^{١٩}. في هذا الحديث دلالة على الحوار بين الرسول صلى الله عليه وسلم والرجل من أهل نجد“.

طريقة العمل والممارسة

هدف الإسلام التطبيق والعمل بما يهدي إليه العلم، نرى كثيرا من الأدلة والشواهد

١٨ رواه مسلم

١٩ صحيح مسلم

التي تؤكد باستخدام مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم طريقة الممارسة في تعليم الناس وتربيتهم، روى أبو داود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "يا رسول الله كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء فغسل كفيه ثلاثا، ثم غسل وجهه ثلاثا، ثم غسل ذراعيه ثلاثا، ثم مسح برأسه فأدخل إصبعيه السباحتين في أذنيه، ومسح بإبهامه على ظهر أذنيه وبالسباحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال: هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم أو ظلم وأساء"^{٢٠}

طريقة الاستنتاج والاستنباط والاستقرائية

تعد من أحسن طرق التدريس في تعويد التلاميذ على التفكير، يقود بها المعلم إلى فهم الحقائق بطريقة البحث والاستنباط والاستقراء. "طريقة الاستنباط والاستنتاج تقوم في جوهرها على شخصية المتعلم، وشعوره بأنه شريك فعال في الموقف التعليمي، وأن عليه مسئولية معينة وأدوارا معينة لا بد من ممارستها، لكي يصل إلى النمو المنشود، وتعتبر هذه الطريقة من أكبر الطرق للتدريس شعوعا واستخداما لسهولة" ^{٢١}.

نجد أن مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم قام بتطبيق هذه الطريقة، وكان يشجع أصحابه على استخلاص الأحكام. ويتضح هذا الأمر عندما توجه الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حينما بيعته إلى اليمن قال له: كيف تفعل إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله قال: فإن لم يكن؟ قال: أقضي بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فإن لم يكن؟ قال: أجتهد رأيي ولا ألو قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ويرضى رسول الله ^{٢٢}. هذا مثل لاهتمام الرسول بطريقة الاستنباط والاستنتاج.

طريقة الاستكشافية

هي الطريقة التي يتم من خلالها تنظيم المعلومات، ويمكن الطالب الذهاب إلى أبعادها، "أن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد

٢٠ أبو داود وابن ماجه

٢١ طرق التدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، EPED4013 W، ص 84، ص ٩٣

٢٢ رواه الإمام أحمد في المسند،

فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال الرسول:وعليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل، فصلى ثم جاء فسلم قال: عليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل، وقال: في الثانية أو التي تليها: علمني يا رسول الله فقال: إذا قمت فأسبح الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من قرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها” ٢٣.

طريقة حل المشكلات

هذه طريقة تستعمل في عملية الدراسية شائعا، نرى في تاريخ الرسول مثالا بل أمثلة لتطبيق هذه الطريقة، لعل ما يؤكد ذلك مشكلة دعوة المسلمين للاجتماع للصلاة حين التقى الرسول بالصحابة وهم يتذاكرون في هذا الأمر، وقد بدت الاقتراحات لحل المشكلة، فقال بعضهم: إذا حان وقت الصلاة ترفع راية في مكان مرتفع ليراها الناس، ولكن هذا الحل لم يلق قبولا، وهكذا على غيرها من الحلول التي عرضت، حتى استقر الرأي على أن يكون هناك مؤذن للصلاة. وقد اتفقت هذه الطريقة وهذا الحل مع ما رآه الصحابة ” ٢٤.

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم
٢. د حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دارالمصرية اللبنانية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣
٣. صحيح مسلم، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان
٤. د حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دارالمصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م
٥. عبد الفتاح أبوعدة، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، الطبعة الأولى ١٩٩٦م
٦. أحمد بن عبد الرحمن الشميمري، كيف تكون معلما ناجحا، دارابن حزم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م
٧. طرق تدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، ١٣، EPED٤٠١٣.

٢٣ رواه البخاري ٦٢٥١

٢٤ طرق التدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، EPED4013 W، 84ص: ٩٣، ٩٢